مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الأمن القومي الروسي (أزمة القرم أنموذجاً)
اسم الكاتب: أ.م.د. سهاد اسماعيل خليل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7196
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 21:34 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الأمن القومي الروسي (أزمة القرم أنموذجا)

ا.م.د. سهاد اسماعيل خليل(*)
Email:se,suhad9@gemail.com

الملخص:

تعد اوكرانيا" خاصرة روسيا الرخوة وقلب الدفاع العسكري عنها" كما يصفها زبغنيوبريجنسكي.تدرك تماما روسيا الاتحادية تلك الثغرة في امنها القومي اذا ماتم توظيفها من قبل القوى الاوروبية والولايات المتحدة الاميركية. اذ تشكل اوكرانيا اهمية جيوستراتيجية لها ابعاد (سياسية، اقتصادية، عسكرية، لوجستية) لاتقتصر على الدفاع عن المجال الحيوي الروسي فقط، بل تؤثر في حركة التوازنات الاقليمية والعالمية، فهي تشكل نقطة مفصلية في التنافس الامريكي – الروسي في اوروبا بشكل مباشر ومنطقة الشرق الاوسط بشكل مباشر. وفق معادلة تعتمد على الحتمية الجغرافية في التنافس العالمي. وان تغير وتغيير في الداخل الاوكراني وتوجهاته السياسية يعد مكسب لطرف وخسارة لطرف اخر، كما هو الحال مع احداث عام ٢٠١٣ ومانتج عنها من تفاعلات افضت الى ضم شبه جزيرة القرم من قبل روسيا الاتحادية وما لحقها بعد ذلك من تطورات، ادخلت اوروبا والعالم بحركة التنافس الامريكي – الروسي من جديد.

المقدمة

ارتبطت أوكرانيا بمصالح القوى الكبرى، لما تتمتع به من مقومات جيوبولتيكية جعلتها وفي حقب زمنية مختلفة منطقة تصارع وتنافس دولي بين الإمبراطوريات القديمة، بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية اليوم . تعد أوكرانيا المنطقة العازلة بين الشرق والغرب في أوربا . إذ تحتل أكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية إلى أوربا، والتي تعدها أوربا مصدر

(*)كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين.

التهديدات عبر التاريخ . كما تعدها روسيا الاتحادية العمق الاستراتيجي والمجال الحيوي الذي يقربها من الغرب من جهة ويؤمن جهتها الشرقية الأوربية من إي نفوذ غربي من جهة أخرى .

شهدت العلاقات الدولية تحولا في انماطها من العلاقات التي تتصارع عليها إلى علاقات تنافس وتعاون، جاعلا من المشكلات الاقتصادية هي المسيطرة في العلاقات الدولية، وبروز ظاهرة الحرب على الإرهابوما تشكله من تهديد على الأمن والسلم الدوليين. فنجد اغلب أنماط التفكير الاستراتيجي وجهت الاستراتيجيات العالمية باتجاه الحرب على الإرهاب ومواجهة المشكلات الاقتصادية والمالية،إلا إن التطورات في أوكرانيا وأزمة شبه جزيرة الفرم، أكدت إنما يحدث اليوم ماهو إلا صراع وتنافس جيوبولتيكي ولكن بمضامين أخرى ، إذ إن الهدف الأساس الذي تسعة إليه القوى العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية هو السيطرة على أكثر المناطق حيوية في العالم. لذا فان أزمة شبه جزيرة القرم والمكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا جعلت من حركة الاحتجاجات الشعبية فيها تتحول من فعل سياسي – شعبي في دولة، إلى حالة من الصراع العالمي تنذر بـ (حرب باردة جديدة) وعودة الاستقطاب العالمي لاسيما وارتباط الأزمة بتحقيق الأمن القومي الروسي من جهة وتحقيق امن الطاقة للاتحاد الأوربي حليف الولايات المتحدة الأميركية .

إشكالية البحث

التغيير السياسي في أوكرانيا، أدى إلى توتر عالمي وتهديد لعلاقات فواعل دولية (روسيا الاتحادية، الاتحاد الأوربي، الولايات المتحدة الأميركية) وتحويلها إلى علاقات تصارعيه وضياع الجهود العالمية في تثبيت حالة السلم والاستقرار الدوليين. شكلت أوكرانيا منطقة شد وجذب بين هذه الفواعل نتيجة للحتمية الجغرافية والتاريخية التي تتمتع بها، التي ترتبط بالأمن القومي الروسي والأمن القومي الأوروبي وتحقيق السيطرة الامريكية على المنطقة الاوراسية. هذه الأهمية دفعت تلك الفواعل إلى تبني استراتيجيات للحفاظ أو لتعظيم ماحصلت عليه من مكاسب في أوكرانيا. فكانت تلك الاحتجاجات إيذانا بتهديد مصالح كل الإطراف ، فأي فوز لطرف يعني خسارة للطرف الأخر ، لاسيما روسيا الاتحادية . لذا فقد بادرت روسيا الاتحادية بالفعل الاستراتيجي بمناورة إستراتيجية بضم شبه جزيرة القرم إليها معلنة بذلك إن أوكرانيا هي منطقة نفوذ روسي لايمكن التهاون أو التساهل مع إي تهديد مستقبلي لمناطق

نفوذها في أوروبا الشرقية . لذا فان أزمة أوكرانية هي أزمة جيوبولوتيكية ذات إبعاد إستراتيجية عالمية .

فرضية البحث

يُعد الحفاظ على المجال الحيوي احد متطلبات تحقيق الآمن القومي الروسي، وتُعد أوكرانيا احد مرتكزات تأمين هذا المجال الحيوي واي تقرب أمريكي– أوروبي من اوكرانيا يعد تهديدا للآمن القومي الروسي، وتهديدا لمكانة روسيا الاتحادية الاوراسية. تدرك روسيا والقوى والولايات المتحدة الامريكية أهمية ومكانة أوكرانيا الجيوستراتيجية، فتسعى روسيا الاتحادية إلى تطويع وتكييف قدراتها المختلفة للحيلولة دون إن تشكل أوكرانيا تهديدا للآمن القومي الروسي عبر تبني استراتيجيات حتى وان اعتمدت على التدخل العسكري كما حدث في أزمة القرم.

منهج البحث

تم الاعتماد على مجموعة من مناهج البحث العلمي في مقدمتها المنهج التاريخي والمنهج التحليلي النظمي .

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور وعلى وفق الاتي :

المحور الأول / أوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي

المحور الثاني / أزمة القرم وتداعياتها الدولية

المحور الثالث / الرؤية المستقبلية

المحور الأول / أوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي

" أينما توجهت أوكرانيا، سنلتقي في مكان ما"[1].. فلاديمير بوتين، من هذا التصريح سننطلق في تحليل أهمية أوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي . إذ عد الروس كييف، عاصمة أوكرانيا، " أمَّ المدن الروسية"، ومركزاً للحضارة الأرثوذكسية الشرقية. وأوكرانيا تعد كذلك الدولة الثانية، بعد روسيا، من حيث الأهميّة الإستراتيجية للاتحاد السوفيتي السابق. وهناك جذور حضارية وتاريخية واقتصادية وثقافية وعرقية ودينية عميقة، تربط روسيا بأوكرانيا ذات إل ٥٢ مليون مواطن[2].

وعلى الرغم من تمكّن أوكرانيا من تحديد هويتها الوطنية، في القرن التاسع عشر، إلا أن الطابع الديموغرافي بقي، بشكلٍ أساسي، خليطاً من الشعبين الروسي والأوكراني، وتمكنت أوكرانيا، ضمن الاتحاد السوفيتي، من تبوّء

المرتبة الثانية، من حيث الإنتاج والصناعة، بعد روسيا. لذا، فإنّ الحضور الروسي ممتد ومتجذّر في العمق الأوكراني[٣] .

ولهذا الترابط الحضاري – الجيوستراتجي أهمية لايمكن لروسيا التفريط بها في ظل التطورات في البيئتين الإقليمية والدولية، التي تسعى روسيا من خلالها إلى بناء دور عالمي يمكنها من المشاركة في إدارة النظام الدولي. وتعد أوكرانيا إحدى الأدوات الفاعلة لأداء هذا الدور، ولتأكيد ذلك سنقوم بعملية تحليل استراتيجي لهذا الإدراك عبر الأتي :

المطلب الأول / المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا

تعد أوكرانيا من دول (المحاور الجيوستراتيجية) حسب وصف زبغنيوبريجنسكي لها في كتابه (رقعة الشطرنج الكبرى) عند تقسيم اوراسيا، وفق رؤية (مصالح جيوستراتيجية). حيث قسم دول المحيط الاوراسي إلى (اللاعبون الجيوستراتيجيون[*]، المحاور الجيوستراتيجية) ، إذا عرف دول المحور الجيوستراتيجي، هي الدول التي تشكل أهميتها ليس من نفوذها ودوافعها، لكن من خلال موقعها الجغرافي – الحيوي، وتحدد الجغرافية والإرث الحضاري مكانة هذا المحور الجيوستراتجي بالنسبة للاعبين الجيوستراتيجيون، باعتباره مفتاح الوصول إلى تحقيق مصالح هذا اللاعب الاستراتيجي في إقليما ما ، وأيضا يمكن إن يمارس دوراً رادعاً لهذا اللاعب إذا ما تم توظيفه من قبل لاعب أخر من غير إقليم عبر سياسات واستراتيجيات عديدة تستميل هذا المحور للعب دور قد يهدد مصالح اللاعب الاستراتيجي في الإقليم[٤] . وبذلك تنبع أهميةأوكرانيا بالنسبة لروسيا، اذ تعد روسيا الاتحادية هي اللاعب الاستراتيجي هنا، وأوكرانيا بوصفها محور استراتيجي، فأنها تعد ضرورة حيوية بالنسبة لروسيا .

تقع أوكرانيا في المنطقة الشرقية من القارة الأوربية، تحدها روسيا الاتحادية من الشرق، وبيلاروسيا من الشمال، وبولندا وسلوفاكيا من الغرب ورومانيا ومولدافيا إلى الجنوب الغربي، والبحر الأسود وبحر آزوف إلى الجنوب وتبلغ مساحتها (٦٠٣٧٠٠) كم مربع تقريبا وبذلك تعد ثاني اكبر دول أوربا من حيث المساحة[٥].كما تكمن أهميتها في أنها نقطة التقاء بين القارة الأسيوية والأوربية. "استقلت أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عن طريق الاستفتاء بتقرير المصير في الأول من ديسمبر ١٩٩١.ونظامها السياسي جمهوري متكون من ٣ سلطات (تشريعية برلمان مسمى بالمجلس الأعلى" وتنفيذية وقضائية). لكن تم أجراء تعديلات دستورية عام ٢٠٠٤ بعد الأزمة التي

تعرضت لها الدولة (يعمل على زيادة صلاحيات البرلمان مقابل الرئيس ليتحول نظامها من جمهوري إلى "مختلط" برلماني/ رئاسي"[٦]، ينقسم المجتمع الاوكراني الى مجموعة من الاثنيات والاعراق بين شرقي وغربي من اصل روسي وينتمون للكنيسة الارثوذكسية ويعتقدون ان روسيا بلدهم الام . وهذا الجزء يمثل شرق وجنوب البلاد ، وجزء من سكان جزيرة القرم ، اما الجزء الاخر يرون انهم جزء من اوربا ويدعون الى الانضمام الى الاتحاد الاوربي ويتمركزون في الجزء الغربي من البلاد[٧].

تتضح أهمية أوكرانيا الجيوستراتيجية بحكم المحورية الحتمية الجغرافية التي تتمتع بها كونها تقع بين لاعبين جيوستراتجيين (حسب وصف بريجنسكي) هما روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية وتنافس هذين المحورين على السيطرة والنفوذ عليها، حيث تعد بوابة روسيا الاتحادية على البحر الأسود وأوروبا الشرقية، كما تشكل مناطق واسعة من أوكرانيا ولاسيما الجزء الشرقي منها امتدادا طبيعيا للجزء الغربي من روسيا الذي يحتضن العاصمة موسكو، فضلا عن إن ٨٥% من الغاز الروسي (مصدر الطاقة الروسية وعماد اقتصادها وتأثيرها في الاتحاد الأوربي) يمر عبر الأراضي الأوكرانية. إي تعد بذلك ممر استراتيجي ناقل للغاز إلى الاتحاد الأوربي، يرتبط بتأمين مستلزمات امن الطاقة بالنسبة لدول الاتحاد الأوربي[٨] . فضلا عن كونها تشكل الامتداد الحيوي لروسيا باتجاه أوربا الشرقية، إذ يصفها بريجنسكي بأنها (البطن الرخوة) لروسيا الاتحادية [٩].

وان إي سيطرة من قبل قوة عالمية منافسة لروسيا الاتحادية (الاتحاد الأوربي – الولايات المتحدة الأمريكية) سيكون له إبعاد جيوبولتيكية– أمنية، خطيرة على الأمن القومي الروسي . إلى جانب ما تتمتع به من إمكانيات عسكرية – نووية باعتبارها كانت اكبر قاعدة نووية في عهد الاتحاد السوفيتي، كما وتعد مدينة سيفاستوبول مركز الأسطول البحري الروسي في البحر الأسود، مما يشكل ضرورة إستراتيجية عسكرية بالنسبة لروسيا الاتحادية [١٠].

لذا تشكل أوكرانيا ركيزة أساسية في الإدراك الاستراتيجي الروسي عبر توظيف الحتمية الجغرافية الأوكرانية الجيوستراتيجية كما ذكرنا سابقا في امن الطاقة بالنسبة لروسيا الاتحادية من جهة والاتحاد الأوربي من جهة أخرى. حيث تمر أكثر الخطوط الإستراتيجية الناقلة للغاز الطبيعي الروسي عبر الأراضي الأوكرانية إلى دول الاتحاد الأوربي . وتسيطر روسيا سيطرة مطلقة على هذه الخطوط والتي تعدها إحدى ركائز الأمن القومي الروسي. عبر سلسلة

من الخطوط الإستراتيجية تسيطر عليها شركة (غاز بروم)(*)، حيث لدى روسيا شبكة ضخمة من أنابيب نقل الغاز إلى أوربا، معظمها عبر الأراضي الأوكرانية، كما هو مبين في الخارطة أدناه. وهي إحدى أكبر شبكات أنابيب نقل الغاز الطبيعي في العالم. أُنشئت الشبكة عام ١٩٢٤م، وفي عام ١٩٤٨م وصلت قدرتها التصديرية إلى ملياري متر مكعب سنويًا، وفي عام ١٩٦٧م تم إيصال الأنبوب إلى أقصى غرب أوكرانيا، مدينة "اوجغورود". وفي عام ١٩٧٠م وصل طول الأنبوب مع تفرعاته إلى (١١,٥) ألف كم، وفي عام ١٩٨٠م (١٨) ألف كم، وفي عام ١٩٩٠م (٣٠) ألف كم. وفي الوقت الحاضر (٣٧) ألف كم. وتصل قدرته التصديرية حوالي (٢٨٨) مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويًا. ورغم أن روسيا الاتحادية تحاول العمل على بناء شبكات واسعة أخرى من خطوط نقل الغاز بعيدا عن أوكرانيا من خلال بناء خط أنابيب (نورد ستريم)(السيل الجنوبي وتعزيز مشروع (ساوث ستريم) (السيل الشمالي)، فإن معظم غاز روسيا الطبيعي لا يزال يصل الأسواق الأوروبية عبر شبكة الأنابيب الأوكرانية. وبالتالي، فإن إحكام السيطرة على شبكة أنابيب أوكرانيا مصلحة حيوية لروسيا الاتحادية(١١).

من ذلك إن لأوكرانيا مكانة استراتيجية لدول الاتحاد الأوربي باعتبارها منطقة عبور التهديدات إليها من جهة الشرق المتمثلة بـ(روسيا الاتحادية بما يعد تهديد وتحدي للامنالاوربي ،اما بالنسبة لروسيا وعبر التاريخ تكمن باتجاهين الأول : جيوبولوتيكي – أمني ، والثاني، اقتصادي – أمني.

المطلب الثاني /الإستراتيجية الروسية

تشكل أوكرانيا مرتكز أساس في الإستراتيجية الروسية في أوربا ، باعتبارها الامتداد الطبيعي والحيوي باتجاه أوربا الشرقية ومن ثم إلى أوربا بشكل عام . وتعد روسيا الاتحادية وفق النظريات الجيوبولتيكية والجيوستراتيجية تمثل قلب العالم الاوراسي. ولما تتمتع به روسيا الاتحادية عبر التاريخ من مقومات تتيح لها إن تكون مركز استراتيجي يُدير دول أوربية وأسيوية تشكل محاور جبوستراتيجية تؤثر في الاستراتجيات العالمية . وأوكرانيا هي إحدى هذه المحاور الإستراتيجية . اذ تدرك روسيا انه أي تفريط بـ أوكرانيا لصالح الاتحاد الأوربيأو منظمة حلف شمال الأطلسي يعد خسارة إستراتيجية تؤثر في مكانة روسيا الطامحة للعب دور عالمي جديد .

لقد احدث انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي اضطرابا جيوبولوتيكي عظيما – حسب وصف بريجنسكي – اثر على الإستراتيجية الروسية بشكل كبير، حيث

تراجعت حدود روسيا الاتحادية إلى ماكانت عليه في القوقاز أوائل القرن الثامن عشر، واسيا الوسطى في منتصف القرن ذاته، وقد أحدثت خسارة القوقاز لصالح تزايد النفوذ الأمريكي اثر كبير في الإستراتيجية الروسية، وزيادة المخاوف مع تصاعد المد الإسلامي في دول أسيا الوسطى مما يؤثر سلباً على مكانة ونفوذ روسيا الاتحادية في هذه المنطقة . إلاإن خسارة أوكرانيا يعد تحدي كبير لأنه يؤثر في جوهر ادعاء روسيا بأنها حاملة الهوية السلافية المشتركة الممنوح لها من الله [١٣]. إذ لم يعد ظهور دولة أوكرانية مستقلة فقط تحديا لكل الروس بأن يعيدوا التفكير في طبيعة هويتهم العرقية والسياسية ، بل كان نكسة خطيرة لروسيا الاتحادية . فقد كان يعني رفض ثلاثة قرون من التاريخ الامبريالي الروسي، فقدان اقتصاد صناعي وزراعي غني ذي إمكانيات وفقدان ٥٢ مليون نسمة يمتلك ارث حضاري وطبيعي للامتداد الروسي . وحرمان روسيا الاتحادية من موقعها السيادي على البحر الأسود[١٤]. وخسارة لإطلالة بحرية مهمة وامتداد قاري باتجاه أوربا الشرقية. وسرعة وتيرة التوجه الأوكراني اتجاه دول الاتحاد الأوربي وبناء علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ورغبتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، وتغير النظام السياسي والاقتصادي باتجاه الليبرالية . شكلت عوامل تهديد لمكانة روسيا الاتحادية باعتبارها مركز قلب العالم من جهة، وإضعاف فرصها في إن تكون قوة عالمية من جديد .

لقد سعت روسيا وعبر استراتيجيات عديدة ممتدة مع التاريخ لتعزيز إحكام سيطرتها على الامتداد الجغرافي (المجال الحيوي) ولاسيما الدول المطلة على البحر الأسود باعتبارها الإطلالة الإستراتيجية البحرية الروسية إلى العالم الغربي، فقد عملت على ربط هذه الدول باستراتيجيات وترتيبات أمنية – اقتصادية ، أمنية – اجتماعية ، اقتصادية – أمنية . وقد دخلت بحروب عديدة مع الإمبراطوريات العالمية آنذاك تمثلت في الإمبراطورية الفرنسية والإمبراطورية العالمية، كان لها تداعيات عالمية أخلت بموازين القوى آنذاك. فضلا عن إستراتيجية الاحتواء التي تمثلت بـ ببناء شبكة من الأحلاف الدولية التي تمثلت بحلف وأرشو. وإستراتيجية الترغيب (القوة الناعمة) لاسيما مع أوكرانيابإعطائها دور مهم في تعزيز مكانة الاتحاد السوفيتي ولاسيما النووية في ذلك الوقت، إذ تعد أوكرانيا اكبر قاعدة عسكرية – نووية سوفيتية في ذلك الوقت. إما في الجانب السياسي فقد أعطي الاتحاد السوفيتي لأوكرانيا مكانة سياسية منفردة باعتبارها عضو مستقل في الأمم المتحدة ، حيث تميزت بذلك

عن بقية دول الاتحاد السوفيتي . وذلك لأدراك الاتحاد السوفيتي السابق للأهميةالإستراتيجيةلأوكرانيا وعدم استمالتها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية [١٥].

إما في وقتنا الحالي تسعى روسيا إلى تعزيز إستراتيجيتها تجاه أوكرانيا، لاسيما مع زيادة وتأثير النفوذ الأميركي في أوكرانيا عبر الاتحاد الأوربي ووجود نظام سياسي موالي للغرب، ويرى المفكرون الإستراتيجيون الروس إن روسيا مادامت ترغب في إن تكون قوة عالمية، فهي تحتاج إلى إن تبقى المحور الاستراتيجي المتحكم في اوراسيا . وتشدد على ضرورة السيطرة من جديد باليااتإستراتيجية جديدة على مناطق النفوذ والمصالح السوفيتية السابقة من جديد. لذا فقد اعتبر فلاديمير بوتين أن انهيار الاتحاد السوفيتي كان (كارثة جيوبولتيكية كبرى) . وفي سياق ذلك يشدد فلاديمير بوتين على أهميةأوكرانيا في محاولة لتعزيز الثقة بين أوكرانيا وروسيا عبر استمالتهم بتحفيز الإرثالتاريخي عندما أكد على إنالأوكرانيين هم إخوة للروس[١٦].

إذ تدرك روسيا بعد خسارتها لعدد من دول أوربا الشرقية الممتدة بين البحر الأسود وبحر البلطيق بعمليات توسع منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوربي، لم يبقى فقط أوكرانيا وبيلاروسيا، لذا تحولت هاتين الدولتين إلى منطقة تنافس دولي وإقليمي ولاسيما أوكرانيالأدراك كلا المتنافسين - إن بيلاروسيا ستكون بالمحور الذي ينتصر في أوكرانيا -. ولاسيما بعد نجاح الاتحاد الأوربي من عقد اتفاق شراكة مع أوكرانيا في آذار ٢٠١٤، واعتبرته روسيا الاتحادية تهديد مباشر للأمن القومي الروسي باعتباره سيمكن الولايات المتحدة الأمريكية عبر الاتحاد الأوربي في السيطرة على البحر الأسود وجزيرة القرم ذات الأهمية الإستراتيجية والتاريخية [١٧].

وفي ضوء هذا التقرب الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيره المباشرفي الأمن القومي الأمريكي . فقد عملت روسيا إلى إظهار مقومات القوة التي بدأت تتصاعد عند وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الحكم بتبنيه إستراتيجية قوامها إعادةإحياء الدور الروسي العالمي، وإعادة فاعلية روسيا الإقليمية والعالمية . لاسيما وان فلادمير بوتين يرى إن انهيار الاتحاد السوفيتي ماهو الا كارثة حلت بالنظام الدولي، وان تصحيح الاختلالات في النظام الدولي ستكون مهمة روسيا الاتحادية [١٨]. لذا فأن أي تهديد قد يواجه الأمن القومي الروسي سيكون الرد حاسم وقوي وهذا ما تأكد بالفعل في الأزمة الجورجية عام ٢٠٠٨ عندما استخدمت القوة العسكرية في جورجيا والاعتراف

بانفصالإقليميابخازياواوسيتيا الجنوبية . رغم التهديدات الأمريكية والأوربية .وأعادت الفعل مرة أخرى في محاولة منها لتأكيد حقها الجيوبولتيكي في الحفاظ على الأمن القومي الروسي في استعادة جزيرة القرم . رغم الاعتراضات الأمريكية والأوربيةأيضا .

المحور الثاني / أزمة القرم وتداعياتها الإقليمية والدولية

أعادتأزمة القرم إلى الأذهان مشهد حالة الصراع والتنافس بين القوى والإمبراطوريات العالمية عبر حقب زمنية متعاقبة ، بل يمكن القول لايكاد شكل من إشكال صيرورة النظام الدولي لاتكونالا عبر بوابة شبه جزيرة القرم. وتاريخ العلاقات الدولية حافل بمشاهد الصراعات والحروب في جزيرة القرم الا إن حرب ١٨٥٣ – ١٨٥٦ تعد أشدها[١٩]. تتمتع جزيرة القرم بمقومات جيوستراتيجية تربط بين آسياوأوربا . ولها إطلالة بحرية متميزة تتيح لمن يسيطر عليها إن يتحكم بموقع بحري استراتيجي وهذا مايؤكده التنافس الذي كان بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية . وبين روسيا القيصرية والإمبراطورياتالأوربية في ذلك . لذا فأن ما يحدث اليوم يعيد إلى الأذهان حالة التنافس تلك وما أقدمت عليه روسيا الاتحادية اليوم من ضم جزيرة القرم وانفصالها عن أوكرانيا قد ينذر بزيادة حدة التنافس بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية وبين روسيا الاتحادية ودول الاتحاد الأوربي ، مما قد يؤثر على طبيعة العلاقات والتفاعلات الدولية في ظل تطور الإحداث وتصاعد حالات العنف في البيئة الإستراتيجية العالمية .

المطلب الأول / مقدماتالأزمة

شبه جزيرة القرم كانت جزءًا من الدولة العثمانية في أجزائها الشمالية، بعد أن دخلها الإسلام في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وكان معظم سكانها من أصول تركية، أُطلق عليهم لاحقًا اسم: "التتار". وتسمية "القرم" تترية تعني القلعة، وكانت تضم مناطق ما يُسمى الآن "شبه جزيرة القرم" والأراضي المحيطة ببحر آزوف (في روسيا الآن) وشمال جزيرة القرم في أوكرانيا اليوم.قامت على أراضي القرم مملكة قرمية تترية من العام ١٤٤١-١٧٨٣، وهي مملكة ضعفت بضعف الدولة العثمانية، وتخلّت عنها هذه الأخيرة بتوقيع معاهدة "كوجك قينارجه"، التي نصت على منح القرم استقلالاً ذاتيًا عام ١٧٧٤، ليبدأ الوجود الروسي لأول مرة في شبه الجزيرة، وبمجئالسوفيت بزعامة ستالين عمل على تهجير التتار وطردهم بذريعة الخيانة ، واستبدلهم بالروس وبذلك حقق تغير ديموغرافي لصالح الاتحاد السوفيتي . اذ ووفق

إحصائية أُعدت عام ٢٠٠١ يشكّل الروس والمنحدرين من أصول روسيا نسبة تقارب نحو ٥٨% من إجمالي عدد السكان البالغ ٢ مليون نسمة، بينما يشكّل الأوكرانيون نسبة تقارب ٢٤%، ويشكّل تتار القرم نسبة ١٢%. كانت جمهورية القرم واحدة من دول الاتحاد السوفيتي إلى العام 1954، حيث انتقلت ملكية إقليم شبه الجزيرة في ٢٦ نيسان ١٩٥٤م من جمهورية روسيا إلى جمهورية أوكرانيا، بما في ذلك القاعدة الرئيسة لأسطول البحر الأسود السوفيتي . وفي ٢٠ كانون الأول ١٩٩١م جرى في إقليم شبه جزيرة القرم الاستفتاء الشعبي العام على إعادة تكوينها كجمهورية ذات حكم ذاتي، كإحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي. وقد شارك في الاستفتاء (١٤٤١٠١١٩) نسمة، أي مايقارب ٣٧,٨١% من سكان شبه الجزيرة. وقد صوَّت لصالح الجمهورية ٢٦,٩٣% ممن شملهم الاستفتاء. وفي ١٢ شباط ١٩٩١م صادق البرلمان الأوكراني (رادا) على نتائج الاستفتاء، وبعدها بأربعة أشهر، واستنادًا لذلك، تم تعديل الدستور الأوكراني. وفي ٢٤ آب ١٩٩١م أعلن مجلس السوفييت الأعلى في جمهورية أوكرانيا عن إجراء استفتاء حول استقلال البلاد عن الاتحاد السوفيتي[٢٠]. من جانب آخر أصدر مجلس السوفييت الأعلى في ٤ أيلول ١٩٩١م بيانًا أعلن فيه استقلال جمهورية شبه الجزيرة، إلا أن المجلس ألغى العمل بهذا القرار، بسبب الضغوط التي مارستها كييف عليه. وقد ذكر الرئيس الأوكراني السابق ليونيد كرافتشوك "أن كييف كانت تدرس خيار التدخل العسكري في شبه الجزيرة في حال إدخال قرار مجلس السوفييت الأعلى في حينها حيز التنفيذ". وفي ١ كانون الأول ١٩٩١م جرى استفتاء عام في عموم أوكرانيا حول استقلالها عن الاتحاد السوفيتي. وقد شارك في هذا الاستفتاء سكان شبه جزيرة القرم، وقد صوَّت ٥٤% ممن شملهم الاستفتاء لصالح القرار، إلا أن ذلك عُدَّ خرقًا للمادة من دستور الاتحاد السوفيتي، الخاص بآلية انفصال الجمهوريات السوفيتية، والذي يُلزم جمهورية شبه جزيرة القرم إجراء استفتاء خاص بها حول بقائها من عدمه ضمن هيكلية الاتحاد السوفيتي، أو ضمن جمهورية أوكرانيا. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا أصبحت جمهورية شبه جزيرة القرم في السادس من آيار ١٩٩٢م جزءًا من الأراضي الأوكرانية، وقد باءت بالفشل كل محاولات شبه الجزيرة للاستقلال عن أوكرانيا. وفي السادس من الشهر نفسه صادق مجلس السوفييت الأعلى في جمهورية شبه جزيرة القرم، ذات الحكم الذاتي، في جلسته السابعة، على دستور الجمهورية ، الأمر الذي كان يتعارض مع التشريعات الأوكرانية، فقام

البرلمان الأوكراني (رادا) في ١٧ آذار ١٩٩٤م بنقض القرار، بسبب الخلافات الحادة داخل شبه الجزيرة، وفي تموز ١٩٩٤م أصدر الرئيس الأوكراني عدة مراسيم، تمَّ بموجبها تحديد صلاحيات السلطات الإدارية في شبه الجزيرة[٢١].
وبقيت الأوضاع عليه بين أوكرانيا وجزيرة القرم من عام ١٩٩٢ ولغاية وفوز ليونيد كوتشما، الذي عُدَّ في حينها الأقرب إلى روسيا، حيث أدى إلى تقليل رغبة شبه الجزيرة في الاستقلال عن أوكرانيا ولاسيما بعد التوقيع على دستور جمهورية شبه جزيرة القرم في ٢١ تشرين الأول ١٩٩٨[٢٢] .
حاولت روسيا الاتحادية وبمختلف السبل الضغط على أوكرانيا بهدف ضمان نفوذها وحماية مصالحها القومية . وفي عام ٢٠٠٤ حاولت إجبار أوكرانيا على قبول رئيس وزراء صديق له خلفًا لليونيد كوتشما. ومع ذلك فقد أشعلت الانتخابات - التي تم تزييفها، وأتت بفيكتور يانوكوفتش- الذي أدى إلى حدوث موجة من الاحتجاجات الواسعة عرفت بالثورة البرتقالية التي أدت إلى إعادة الانتخابات ومن ثم اختيار فيكتور يوتشينكو ذي التوجهات الغربية ، مما جعل روسيا تقوم بعمليات تكتيكية سريعة جبار اوكرانيا للتخلي عن تلك التوجهات حتى اضطرت بالاخير الى الغاء اتفاقية التجارة الحرة الشاملة مع الاتحاد الاوربي عام ٢٠١٣[٢٣].
رغم كل تلك التطورات بين الشد والجذب بين الموالين والرافضين والداعمين والمعارضين للوجود الروسي في شبه جزيرة القرم منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وإعلان استقلال أوكرانيا في عام ١٩٩١ ، إلإن روسيا حافظت على وجودها العسكري في القرم وتقاسم أسطول البحر الأسود السوفيتي معها، وكان لها النصيب الأكبر من ذلك الإرث، بثلاث قواعد عسكرية، من أبرزها وأكبرها قاعدة سيفاستوبل[٢٤]. وبتطور الاحداث وصعود الثوار البرتقاليين* الى سدة الحكم عملت على تقويض الوجود الروسي في اوكرانيا وحددته بعدم التمديد للوجود الروسي في الجزيرة لغاية ٢٠١٧ . الا انه بمجي فيكن وريانكوفيتش الموالي لروسيا الاتحادية وقع اتفاقية مددت وجود الاسطول الروسي لغاية عام ٢٠٤٥، مما ادى الى احتجاجات اوكرانية شعبية كبيرة انتهت بفوضى سياسية اجبرت الرئيس على المغادرة [٢٥].
نتيجة لتلك الإحداث والتطورات شعرت روسيا الاتحادية إن لم تتدخل ستعرض مصالحها الحيوية إلى خطر مباشر يهدد الأمن القومي الروسي ، لاسيما بعد زيادة وتيرة الرفض الحكومي والشعبي في أوكرانيا للوجود الروسي وتعظيم فرصة الاتحاد الأوربي في التقرب من أوكرانيا . لم تنتظر طويلا بل كعادتها

قامت بفعل استراتيجي باستخدام القوة المحدودة الا أنها احدث الحسم الاستراتيجي في ضم جزيرة القرم إلى روسيا الاتحادية بعد إن وقع اتفاق بين الرئيس فلاديمير بوتين مع قادة القرم في ١٨ آذار عام ٢٠١٤ بضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا الاتحادية ، بناءا على نتائج الاستفتاء الذي نظم في ١٦ آذار بشبه جزيرة القرم وصوت عليه بالأغلبية بنسبة ٩٦.٧٧% لصالح الانضمام إلى روسيا . في خطوة إستراتيجية تنم على قدرة الإستراتيجية الروسية للتعامل مع التطورات والإحداثبأقل التكاليف بمنفعة عالية، مستثمرة الفرصة السانحة التي تمثلت بتصاعد الاحتجاجات الشعبية في أوكرانيا وحالة الفوضى السياسية التي سادت فيها ، وعدم قدرة الاتحاد الأوربي في احتواء الأزمة وتباطؤ الاستجابة الأوربية للتفاعلات في أوكرانيا ، كان بمثابة الفرصة الإستراتيجية لروسيا الاتحادية في ضم شبه جزيرة القرم[٢٥] .

المطلب الثاني / تداعيات الأزمة وتأثيرها على الأمن القومي الروسي

تشكل شبه جزيرة القرم أهمية جيوستراتيجية بالنسبة لروسيا الاتحادية ولها إبعاد وتداعيات خطيرة على الأمن القومي الروسي تتمثل بإبعاد جيوستراتيجية وسياسية وعسكرية واقتصادية . كما إن تداعيات الأزمة لم تقتصر على الأمن القومي الروسي فقط، بل لها تداعيات على مكانة أوكرانيا الجيوستراتيجية وإبعاد تأثيرها في المصالح الأوربية الحيوية ، ومطامح الولايات المتحدة الأميركية في السيطرة العالمية وتحييد روسيا الاتحادية عن منطقة التنافس العالمي على هرمية النظام الدولي . هذه التداعيات والإبعاد ماهي الانتيجية لما تتمتع به شبه جزيرة القرم من مقومات وعوامل جيوستراتيجية لها تأثير وإبعاد على العديد من القوى العالمية والقوى الإقليمية .

أولا / تداعيات الأزمة على روسيا الاتحادية .

يمكن تحليل تداعيات الأزمة على روسيا الاتحادية عبر تحليل المقومات الإستراتيجية لشبه جزيرة القرم، والتي تعطي تصورا استراتيجيا بنفس الوقت لمكانتها في المدرك الاستراتيجي الروسي.

- **المقومات الجيوستراتيجية : تقع شبه جزيرة القرم جنوبأوكرانيا وتتصل بها عن طريق شريط ضيق من الأرض، وتحيط بها البحر الأسود من الجنوب والغرب، ويحدها من الشرق بحر آزوف ويفصلها عن روسيا الاتحادية مضيق كيرتش. وبذلك تتحكم بمرور السفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ أوكرانية وروسية وغيرها . وتمثل**

بذلك شبه جزيرة القرم الإطلالة البحرية الوحيدة التي تمتلكها روسيا الاتحادية ، وبذلك تعد اكبر قاعدة عسكرية روسية [٢٦].

- المقومات الحضارية . قال بوتين: "إن للقرم أهمية ثقافية هائلة، مقدسة بالنسبة إلى روسيا، مثل ما للمسجد الأقصى، وجبل الهيكل في القدس بالنسبة للمسلمين واليهود"[٢٧]. وأضاف: "في خيرسونيسوس القديمة (سيفاستوبل حاليًا)، تعمد الأمير فلاديمير قبل أن يبدأ تعميد روسيا" وتابع: "هناك تقع الجذور الروحية للوحدة التاريخية للأمة الروسية، وللدولة الروسية المركزية. على هذه الأرض، فهم أجدادنا... أنهم شعب واحد، إلى الأبد..هكذا سننظر إلى القرم من الآن فصاعدا". وبذلك يعد الإرث الحضاري من احد المقومات الداعمة لمكانة جزيرة القرم بشكل خاص وأوكرانيا بشكل عام التي تمثل روح الهوية السلافية [٢٨].
- المقومات العسكرية – الأمنية : تقع في جزيرة القرم مدينة سيفاستوبل التي تقع غرب ساحل شبه جزيرة القرم، وتطل على البحر الأسود. عدد سكانها(٣٩٨٩٧٣) نسمة، استنادًا إلى نتائج الإحصاء السكاني الذي جرى في١ كانون الثاني ٢٠١٥م، ٨١,٠٧% روس، و١٤,١٥% أوكرانيون، و١,٠١% بيلاروس، و٠,٧٥% تتار القرم، و٣,٠٢ قوميات أخرى، وتكمن أهمية هذه المدينة بكونها اكبر مدينة في شبه جزيرة القرم ، وتعد مركز القيادة الروسية في البحر الأسودوتضم أربعة خلجان تعد المنفذ إلى البحر الأسود[٢٩]. كما وتشكل قاعدة للانطلاق إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط والتي كانت تشكل الهدف الاستراتيجي الروسي على مر التاريخ . وتؤمن التواصل مع القاعدة الروسية في ميناء طرطوس السوري عبر المضايق، وبسيطرة روسيا الاتحادية على جزيرة القرم، أصبحت تستطيع التحكم بشكل مباشر بزمام الأمور في القاعدة بعيدا عن أي اتفاقيات تحد من تحرك وتحكم روسيا الاتحادية في هذه القاعدة العسكرية[٣٠] . وفضلا عن ذلك لمدينة سيفاستو بلأهمية تاريخية – معنوية بالنسبة للروس لأنها ترتبط بالطموحات الروسية في إعادة إحياءأمجادالإمبراطورية الروسية وأمجاد روسيا القيصرية

كما من الناحية الأمنية استطاعت روسيا الاتحادية إن تحقق تفوقا على منظمة حلف الشمال الأطلسي بعدم الاقتراب من حدود روسيا الاتحادية واستبعاد فكرة

نصب صوراريخ بعيدة المدى في القرب من الحدود الروسية ، مما يهدد الأمن القومي الروسي .

- **المقومات الاقتصادية : يمر بشبه جزيرة القرم العديد من خطوط نقل الغاز الطبيعي من روسيا الاتحادية باتجاه أوربا الغربية، وبضم شبه جزيرة القرم تمكنت روسيا الاتحادية من تقليل تكلفة مشاريع الخطوط لنقل الغاز الطبيعي كما هو الحال ومع خط مشروع أنبوب (يوجني بوتوك) "الخط الجنوبي":الذي بدأ إنشاؤه في ٧ كانون الأول ٢٠١٢م، ومن المخطط له أن يُنجز خلال العام ٢٠١٥م، وهو خط ذو أهمية بالغة، فهو يوفر المبالغ المترتبة على روسيا دفعها للدول المارِ بها، حيث إن معظمه يمر في البحر الأسود، وقدرته التصديرية تصل إلى ثلاثة وستين مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويًّا، ويبلغ طوله (١٢١٣) كم، (٦٠٩) كم منه تمر في أراضي جبلية داخل روسيا، ليمرّ بعدها في البحر الأسود على عمق (٢١٥٠) مترًا ليصل إلى ميناء (فارنا) البلغاري على البحر الأسود، ومنها إلى حوض البلقان، وإلى إيطاليا والنمسا. وكانت قيمته التنفيذية تبلغ اثنين وثلاثين مليار يورو، ثم أصبحت بعد ضم شبه جزيرة القرم ستة عشر مليار، حيث يتم تغيير مساره حاليا ليمر بشبه الجزيرة، الأمر الذي سيوفِر حوالي نصف قيمة المشروع([٣١]).هذا من جانب ومن جانب أخر تخفيف الضغط الأوكراني على شركة غاز بروم باعتبارها الأرض الناقلة للغاز الروسي وهذا تجسد بتهديد روسيا الاتحادية بقطع الغاز عن أوكرانيا إذا لم تسدد ما بذمتها من ديون لشركة غازبروم . فضلا عن ماتتمتع به شبه جزيرة القرم من إمكانيات اقتصادية أخرى تجسدت بالسياحة إذ يزورها قرابة ٣ إلى ٥ مليون سائح سنويا ، كما تتمتع بأراضي زراعية خصبة تعتمد عليها أوكرانيا بشكل خاص والدول الأوربية بشكل عام في توفير العديد من المحاصيل الزراعية [٣٢].**

من خلال ماتقدم يمكن القول إن روسيا الاتحادية بضم شبه جزيرة القرم إليها استطاعت من إحرازتقدم في اتجاه بناء مشروعها الطامح لإعادةإحياء الدور الروسي، وتأمين المجال الحيوي الروسي من جهة باعتبار أي خرق فيه قد يؤدي إلى تهديد المصالح الحيوية الروسية أي تهديد مباشر للأمن القومي الروسي . وبذلك دخلت روسيا في محور

تنافسي – تصارعي مع الولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية ، وسيتم تناول ذلك بتداعيات الأزمة .

ثانيا / التداعيات على أوكرانيا

في أكتوبر من سنة ٢٠٠٠ قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين " إن روسيا دولة أوراسية"[٣٣]، ثم قال في ١١ من نوفمبر٢٠١١ غداة التوقيع على مذكرة إنشاء الإتحاد الأورواسي، الذي تم التوقيع عليه رسميا في صيف ٢٠١٤ ، ودخل حيز التنفيذ ابتداء من الشهر الأول لسنة ٢٠١٥- وبعد حفل توقيع اتفاقية الأمن الجماعي بين روسيا وكازاخستان وبيلاروسيا وأرمينيا وقيرغيزيا وطاجاكستان وأوزبكستان " إن الطاقة التي تحملها الأفكار الأوراسية تكتسب أهمية فائقة اليوم حين نبني علاقات متساوية حقاً بين بلدان الرابطة" وأضاف[٣٤] "إنه المستقبل الذي يولد اليوم".[٣٥]، ومن خلال هذا المشروع تسعى روسيا الاتحادية إلى بناء قطب برؤية جديدة تختلف عن سياسة الاستقطاب التي اتبعها الاتحاد السوفيتي السابق، رغم أنها تلتقي معه فيالأهداف لكنها تختلف في الآليات. ويقتنع الروس إن هكذا مشروع لايكتملالا مع انضمام أوكرانيا. الا إنأوكرانيا ذهبت باتجاه أخر معاكس للرؤية الروسية، حيث كانت تتطلع إلى الدول الغربية والانضمام إلى دول الاتحاد الأوربي، ولتحقيق ذلك عقدت العديد من الاتفاقيات مع الدول الأوربية والقيام بمجموعة من الإصلاحات ذات الصبغة الليبرالية في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتسهل عملية انضمامها إلى المنظومة الأوربية. هذه التطلعات الأوكرانية تشكل تحدي استراتيجي لروسيا الاتحادية. فكانت ولاسيما بعد أزمة جورجيا ٢٠٠٨ التي أفضت إلى تحقيق الأهداف الروسية، الذي أعطى زخم استراتيجي لروسيا الاتحادية ليس على المستوى الإقليمي فقط وإنما على المستوى العالمي أيضا. وبعد تأمين جورجيا وتحييدها جانيا، عملت على بشكل مكثف باتجاه منع المشروع الأوكراني للانضمام إلى الاتحاد الأوربي ومنظمة حلف شمال الأطلسي[٣٦].

لم تتوانى روسيا الاتحادية من انتهاز فرصة الفوضى السياسية التي حدثت في أوكرانيا في عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ بالعمل على منع خروج أوكرانيا من الهيمنة الروسية، وعملت بكل السبل باتجاه تحقيق هذا الهدف وكان أخرها، اقتطاع شبه جزيرة القرم وضمها إلى روسيا الاتحادية، في ظل دهشة عالمية وعدم وجود استجابة ترتقي للمستوى الذي كانت تتوقعه أوكرانيا، فشكل صدمة في الأوساطالأوكرانية ودول أوربا الشرقية الطامحة بالتوجه الغربي . بذلك

حرمت أوكرانيا من المقومات التي تتمتع بها شبه جزيرة القرم وهذا يعد خسارة جيوستراتيجية لأوكرانيا .

ومن التداعيات الأخرى للازمة، ظهرت مشكلة الطاقة المتمثلة بأزمة الغاز، اذ تعتمد أوكرانيا، بشكل رئيسي، على الغاز الطبيعي الروسي في اقتصادها، وتشغيل العجلة الصناعية، وتنقل كميات كبيرة من الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا، لكن أوكرانيا التي تعاني من مشكلات اقتصادية عديدة ومن العجز المالي، لم تتمكن من دفع استحقاقات شركة "غازبروم" المالية، وتدين حالياً بنحو مليار ونصف مليار دولار عن العام ٢٠١٣ مستحقات للشركة الروسية. وهددت روسيا بقطع الغاز الطبيعي عن أوكرانيا مما يولد مشكلة امن الطاقة ليس على أوكرانيا فقط وإنما لدول أوربا الغربية أيضا. وهذا مادفع الدول الأوربية إلى التعامل مع أزمة القرم بطريقة عقلانية لإدراكها إن امن الطاقة (الغاز الطبيعي) سيكون ورقة الضغط الروسي[٣٧] .

ثالثا / التداعيات على الاتحاد الأوربي

يرجع اهتمام الدول الأوربية بأوكرانيا إلى حقب زمنية بعيدة، ولحتمية جغرافية فرضت نفسها باعتبار أوكرانيا هي المنطقة العازلة بين الشرق والغرب ، وتعتبرها الدول الأوربيةبوابة التهديدات الأمنيةومنطقة الاختراق الأمنيالأوربي. واوربا الغربية المتمثلة اليوم بدول الاتحاد الأوربي، مازالت ترى في روسيا الاتحادية مهدد للأمنالأوربي رغم التطور الحاصل في العلاقات البينية الأوربية الروسية أو العلاقات المؤسساتية بين الاتحاد الأوربي وروسيا الاتحادية. الا إنأزمتي جورجيا ٢٠٠٨ وأزمة القرم ٢٠١٤ أعادت إلى الأذهان الأوربية التهديدات السوفيتية السابقة.حيث جاء في التقرير الاستراتيجي الذي أعده حلف الناتو" قد أدى واقع كون الغرب وروسيا قد رسما طوال معظم السنوات الخمس عشرة الأخيرة خلاصات شديدة الاختلاف حول أسباب مراحل حقبة ما بعد الحرب الباردة ونتائجها، مثل ثورة الألوان في جورجيا وأوكرانيا- وأزمات الغاز في العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٩ والحرب الروسية-الجورجية في ٢٠٠٨، إلى تعظيم هذا التباين في فهم الأمور" [٣٨]. ووفق ذلك ينظر الروس" إلى النظرية الأوروبية الأمنية على أنها تهديد قوي لمستقبلهم وأمنهم القومي، خاصة مع وصول الحلف الأطلسي إلى دول البلطيق ونفوذه إلى المياه الدافئة في البحر الأسود عبر رومانيا وبلغاريا، ويعملون من خلال هذه النظرة على تحديث الجيش، وإعادة نشر الأسطول البحري في العالم، وإعادة بعث نشاط القاذفات الإستراتيجية عبر العالم، وهو الأمر الذي بدأ يقلق الأوروبيين كثيرا،

خاصة مع فشلهم في التنبؤ بالحرب الروسية على جورجيا، وفشلهم في ردع بوتين عن أطماعه هناك، وهذا يدل على فشل السياسات الامنية الاوربية من جهة ، وقصور في الرؤية الاستراتيجية الاوربية حيال التوجهات والمطامع الروسية في المنطقة . وقد نبه الى ذلك الخطر وزير الخارجية الليتواني لينيس لينكفيتشوس بتحذيره بعض السياسيين الغربيين " .. من أن روسيا لم تنته عند جورجيا . لقد قلنا في ذلك الوقت أن الأمر سيتطور لما هوأبعد من ذلك، ولكن لم يستمع إلينا أحد .وقد ذكرنا، بالمناسبة، شبه جزيرة القرم، وذكرنا ترانسنيستريا. وقد جاء الدور على شبه جزيرة القرم، وربما لم يأت دور ترانسنيستريا،- مناطق تنازع بين روسيا الاتحادية وجمهورية مولدافيا- لكن من يمكنه استبعاد ذلك؟ لقد تعلم الروس دروساًمن عام ٢٠٠٨. وللأسف، لم تتعلم الدول الغربية دروساً بنفس القدر. وأبدت العديد من الدول الغربية اهتمامًا بالحفاظ على استقرار العلاقة مع روسيا.. " [٤٠].

وبذلك تشكل روسيا الاتحادية هاجس وتحدي امني أوربي يتمثل بالإستراتيجية الروسية الطامحة لإعادة لعب دور عالمي عبر إعادة الإرث الحضاري لروسيا القيصرية باستعادة الأقاليمالإستراتيجية، ومنع دول الجوار الجغرافي إلى التوجه والاندماج في أوربا الغربية عبر توظيف أدوات القوة الذكية .

إن إدارة الأزمة من قبل الدول الأوربية رغم انه حقق مكسبا سياسيا بوصول حكومة موالية للغرب أكثر من حكومة عام ٢٠٠٤، مع تطلعات لتقديم مساعدات اقتصادية تسهم في إنعاش الاقتصاد الأوكراني، وفرض عقوبات اقتصادية على روسيا الاتحادية[٤١]. الا إن خبراء السياسة يؤكدون على إن الاستجابة الأوربية لم تكن بالمستوى الذي يوازي الحدث المقرون بعملية عسكرية أخرى في أوربا مما يهدد مشروع السلام الأوربي، وتعزيز الاتجاهات الانفصالية في داخل دول أوربا الشرقية ونمو النزعة الانفصالية القومية وتشجيعها من قبل روسيا الاتحادية مما أيضا قد يؤدي إلى تهديد مباشر للأمن الأوربي .

إن أزمة القرم أفضت إلى إبعاد سياسية خطيرة تمثلت بإظهار الضعف الأوربي على المستوى السياسي، رغم كونها قوة وثقل اقتصادي الا أنها لا تستطيع مواجهة التحديات الكبيرة ذات الطابع السياسي – الأمني وتجسد ذلك في أزمتي جورجيا وأوكرانيا، وهذا يدل على إن دول الاتحاد الأوربي مازالت بحاجة إلى الولايات المتحدة الأميركية .

وفي الجانب الاقتصادي كانت للازمة إبعاد خطيرة تجسدت في أزمة الطاقة وتهديد روسيا بإيقافضغ الغاز الطبيعي، وإلغاء مشروع (ساوث ستريم) الذي كان ممكن إن يسهم في تقليل اعتماد الاتحاد الأوربي على الغاز الروسي . ومنع أوربا من سلة غذائية غنية كانت تسهم بشكل كبير في الاقتصاد الأوربي.
وفي ظل تنامي القوة الإستراتيجية الروسية، لايملك الاتحاد الأوربي القدرة على المواجهة المباشرة معها والرد بنفس السلوك الاستراتيجي الذي اتبعته في جورجيا وأوكرانيا، لذا لجأت دول الاتحاد الأوربي إلى فرض سلسلة من الإجراءات العقلانية تمثلت بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على روسيا. لكن في ظل التطورات والأزمات المالية والاقتصادية المتلاحقة لم تكن تلك الإجراءات ترتقي لمستوى الحدث، اذ يرى اليمين الأوربي المتطرف إن عدم الرد الأوربي بالمستوى المطلوب ماهوالا اعتراف ضمني بما قامت به روسيا، وهذا قد يشجعها وفي غضون ثلاثة سنوات من ضم العديد من الأقاليمالإستراتيجية في أوربا . فضلا عن هذه التداعيات جعلت الاتحاد الأوربي مكشوفاً سياسياً وامنياً . وأكدت على اعتمادية الاتحاد الأوربي والدول الأوربية على الحماية الأميركية .

رابعاً / التداعيات على الولايات المتحدة الأميركية

منذ تفكك الاتحاد السوفيتي في بداية العقد الأخير من القرن الماضي تغيرت الأوضاع الدولية وظهرت تطورات وتحولات حملت معها معطيات جديدة على مسرح العلاقات الدولية، والتي بموجبها ظهر نمط من أنماط العلاقات الدولية في نظام دولي جديد يسيطر عليه قطب دولي واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية التي تعمل وفقاً لمصالحها وتتجاهل القوى الدولية الأخرى وفقاً لمبدأ النصر الذي حققته على الاتحاد السوفيتي .
وهكذا قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ استراتيجياتها العالمية في جميع المناطق الحيوية في العالم ووجدت الفرصة المناسبة لردع أي قوة دولية تحاول إعادة النظام الدولي إلى عهده السابق مما اثأر حفيظة الكثير من القوى الطامحة للعب دولي عالمي وكان في مقدمتها روسيا الاتحادية .
تتميز العلاقات الأميركية – الروسية بنوع من التعقيد والتشابك وذلك بسبب كثرة المتغيرات المؤثرة فيها واتساعها الكبير، كما إن كيفية ونوعية هذه العلاقة تؤثر في الكثير من سياسات الدول الأخرى ولاسيما التي تتمتع بمكانة جيوستراتيجية لكلا القوتين، كما هو و(موضوع الدراسة) .

تدرك الولايات المتحدة الأميركيةإن روسيا الاتحادية إذا ما استطاعت إعادة المنظومة السوفيتية السابقة، فأنها ستكون بذلك قوة اوراسية قد تشكل خطرا على مصالحها ، لذلك تعمل ومنذ تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي على عدم إعادة تشكيل تلك المنظومة بتوظيف عنصر القوة الناعمة باستمالة هذه الدول الشرق أوربية ودول آسيا الوسطى ودول القوقاز ودول بحر البلطيق إلى دائرة النفوذ الغربي عبر برامج وسياسات تهدف إلى دعم هذه الدول سياسيا واقتصاديا، وبالفعل استطاعت جذب العديد من هذه الدول بالانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسي والى الاتحاد الأوربي، فضلا عن اتفاقيات ثنائية تنم عن تعاون سياسي واقتصادي على وجه الخصوص.

اعتبرت روسيا الاتحادية هذه السياسات والاستراتيجيات الامريكية بالدرجة الأساس تستهدف مصالحها وتسعى إلى إضعاف مكانتها الاوراسية، وهذا ما يؤكده اثنان من علماء الجغرافية السياسية في روسيا أ. بوجاتورف وف كريمنبوك" إن الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الناتو تسعيان لتدمير الأسس الجغرافية السياسية والتي تسمح لروسيا على الأقل من الناحية النظرية في أن تأمل في إن تكسب وضع القوة الثانية في سياسات العالم .. "[٤٢] و"..علاوة على هذا ينظر إلى أمريكابأنها تنتهج سياسة والتي من خلالها تصبح المنظمة الجديدة البازغة في الحيز الأدبي والتي يدفعها الغرب هي في جوهرها مبنية على فكرة مؤداها دعم الدول القومية الجديدة والصغيرة نسبياً والضعيفة في هذا الجزء من العالم، وذلك من خلال اندماجها في الناتو والاتحاد الأوربي وهلم جرا .. "[٤٣] . لذا تدرك روسيا الاتحادية إن هدف الولايات المتحدة الأميركية من التقرب إلى دول المجال الحيوي الروسي لاسيما أوكرانيا هو لعرقلة استكمال مستلزمات بناء المكانة الروسية والسيطرة الروسية الاوراسيةهي إحدىأهم مقومات هذه المكانة الروسية . وفق ذلك وقفت روسيا الاتحادية بحزم تجاه تلك السياسات والاستراتيجيات عبر الرد السريع والحازم في جورجيا عام ٢٠٠٨ وفي أوكرانيا عام ٢٠١٤ ، لتحقيق هدفين الأول: يتمثل تنبيه بقية الدول الشرق أوربية بان أي ضرر قد يهدد الأمن الروسي ومصالحها سيكون الرد قاسي ، والثاني : يتمثل بتوجيه رسالة قوية إلى الولايات المتحدة والأميركية والغرب بأن روسيا الاتحادية قادرة على المواجهة والدفاع عن مصالحها الحيوية وأمنها القومي، بل أنها تمتلك مقومات الرد وتهديد مصالحهم في مناطق أخرى في العالم كما هو والموقف الروسي من الأزمة السورية .

والمتتبع لازمة شبه جزيرة القرم يجد موقف الولايات المتحدة الأميركية لم يكن بالمستوى المطلوب والذي لم يكن بمستوى الحراك السابق للولايات المتحدة الأميركية وأهدافها في أوكرانيا بشكل خاص ودعمها في التوجه نحو الغرب ، مما ولد تساؤلات أوربية - أوكرانية بشكل خاص . ومن خلال قراءة إستراتيجية وتحليل جيوستراتيجي نجد إن أزمة القرم ممكن إن تعطي للولايات المتحدة الأميركية زخم جديد في التحرك الاستراتيجي في أوربا واستمرار تحقيق الأهداف الأميركية فيها ووفق الأتي :

١. **إنأزمة القرم أظهرتالضعف في التنسيق السياسي بين دول الاتحاد الأوربي فعملية الشد والجذب في مواقف دول الاتحاد الأوربيأبرزت عدم التوافق في الرؤية السياسية الأوربية .**
٢. **كما إنأزمة القرم أثبتت أيضا لدول الاتحاد الأوربي أنها مازالت بحاجة إلى الولايات المتحدة الأميركية في ضمان أمنها ومصالحها ، أي أنها مازالت تحت الحماية الأميركية، وعدم قدرة دول الاتحاد على مواجهة عسكرية دون الدعم الأميركي[٤٤].**
٣. **استطاعت الولايات المتحدة الأميركية تخفيف وطأة توظيف روسيا للغاز الطبيعي في تهديد امن الطاقة الأوربي وتخفيف وطأة اعتماد أوربا على الغاز الطبيعي من خلال الأتي[٤٥]:**

- **العمل على إلغاء مشروع ساوث ستريم الذي كان سيدخل حيز التنفيذ سنة ٢٠١٥ لو تمت الأمور كما أرادت روسيا الاتحادية ، اذ يقول جون ماكين " إن أوروبا ستبقى ضعيفة مادامت تستورد الطاقة من روسيا"، لذلك ضغطت باتجاه إلغاء هذه الصفقة مع بلغاريا التي بدورها رضخت للضغوط الأوربية .**
- **العمل على تخفيض أسعار النفط لتامين مستلزمات أوربا من الطاقة ، حيث إنأسعار خفضت بنسبة كبيرة لدعم الموقف الأوربي لمواجهة الضغط الروسي بمجال الغاز الطبيعي .**

٤. **عملت الولايات المتحدة الامريكية الى دعم المعارضة الاوكرانية والثورة ومطالب المحتجين .وعند سيطرتهم على الحكم عملت لى الاعتراف وتقديم الدعم للحكومة الجديدة، ولعل أبسط دليل على ذهاب البيت الأبيض بعيدا في دعمه لها، هو المناورات التي جرت في أوكرانيا في ١٥ من شهر سبتمبر٢٠١٤، التي اثارت حفيظة روسيا الاتحادية.[٤٦].**

٥. إن سيطرة روسيا الاتحادية وضم جزيرة القرم جعل أوكرانيا تخشى من تكرار السيناريو القرمي في مدينة أوديسا الساحلية وعدة مدن شرقية أخرى، سيما وانها تشهد حراكاً انفصالياً . مما يؤثر علة المكانة الجيوبولتيكية لاوكرانيا.[٤٧].
٦. هذا الفعل الروسي في جورجيا عام ٢٠٠٨ وفي القرم عام ٢٠١٤،وإتباعها سياسات تهدف إلى تفتيت هذه الدول بضم أقاليم إلى أراضيها مما هدد الأمن القومي لهذه الدول ، جعل بقية دول أوربا الشرقية ودول القوقاز واسيا الوسطى إن تشعر بالخطر على أمنها القومي بإثارة النزعة القومية في أقاليم هذه الدول لصالح روسيا الاتحادية ، مما يعني تحكمها في الأمن القومي لهذه الدول وبالتالي العودة إلى المنظومة الروسية مرة أخرى ، وهذا ماترفضه تلك الدول . مما يدفعها إلى العمل بشكل فعال للتوجه الغربي والانضمام في المؤسسات والتنظيمات الغربية لتامين أمنها القومي .
٧. السلوك الاستراتيجي الذي اتبعته روسيا الاتحادية رغم أهميتهالجيوستراتيجية لها ، الاأنها قد وضعها بعزلة أوربية – عالمية ، لاسيما بعد سلسلة الإجراءات التي اتبعتها دول الاتحاد الأوربي مما جعل روسيا في عزلة سياسية أخرى ، تمثلت في اعتبارها دولة معتدية وتهدد الأمن والسلم الأوربيوإعادة إلى الأذهان حالة (العدو السوفيتي).
٨. تأثر الاقتصاد الروسي بالعقوبات الاقتصادية التي اقرها الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الاميركية ، حيث تعطلت والغيت الكثير من المشاريع الاقتصادية التي كان من المقرر تنفيذا لاسيما في المجالات المالية والحربية والصناعية والالكترونية والنفطية ومشاريع الغاز[٤٨].

المطلب الثالث / الرؤية المستقبلية

نجد إن المكانة الجيوستراتيجيةلأوكرانيا في ظل تداعيات أزمة شبه جزيرة القرم تحتمل عدة احتمالات مستقبلية وفق التطورات والتفاعلات الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية الطامحة في إعادة مكانتها العالمية عبر إعادة السيطرة على المنطقة الاوراسية والتي تعد أوكرانيا إحدى ركائز هذه السيطرة .

نجد هناك من يربط بين أزمة شبه جزيرة القرم واستمرار فاعلية أوكرانيا في تامين الأمن القومي الروسي، اذ يعدون جزيرة القرم هي أهم مكونات

استمرار هذه الفاعلية ، وبخسارة أوكرانيا للقرم فان أهميتها قد تراجعت عند تحليل مكانة أوكرانيا وفق الإمكانيات الجيوستراتيجية التي تمثلت في الامتداد الجغرافي والإرث الحضاري ، بالنسبة لروسيا الاتحادية والغرب بقيادة الولايات المتحدة الأميركية . ومع استمرار الأهداف الروسية باتجاه تعظيم مكانتها الاوراسية وإصرار الإدارة الروسية بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين على استكمال بناء تلك المكانة . ومنع السيطرة الأميركية الطامحة إلى الوصول إلى تخوم روسيا الاتحادية والسيطرة على منطقة القفقاس والبحر الأسود. ومع سيطرة روسيا على جزيرة القرم واقترابها من البوابة الشرقية لأوروباوما يشكله ذلك من تهديد كبير لدول الاتحاد الأوربي وتهديد مباشر لمشروع السلام الأوربي الذي تسعى إليه دول الاتحاد الأوربي في إعادة هيكلة دول شرق أوربا واندماجها في المنظومة الغربية .

ومع تسارع التطورات دفعت الدول الغربية والولايات المتحدة الأميركية في العمل على سرعة انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي، اذ كانت هناك رغبة أوربية في انضمام أوكرانيا إلى منظمة حلف شمال الأطلسي وبالفعل عملت على وضع إستراتيجية لذلك تتطلب إجراء حزمة إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في أوكرانيا تؤهلها للانضمام. وهذا مايعد تهديد مباشر للأمن القومي الروسي إذاماتم انضمام أوكرانيا لمنظمة حلف شمال الأطلسي بمعنى وصول قوات الحلف على حدود روسيا الاتحادية ، وهذا ما لاتقبله مطلقاً . وهذا يعد احد أهم مقومات استمرار مكانة أوكرانيا في تامين الأمن القومي الروسي .

لذا نجد الدعم الأميركي الذي قدمته الولايات المتحدة الأميركية ، ودول الاتحاد الأوربي لأوكرانيا رغم استجابتها غير الكفؤة في أزمة القرم، الا انه يعد من المقومات التي تدفع بتعظيم مكانة أوكرانيا لدى روسيا الاتحادية .

وعلى الرغم من خسارة أوكرانيا لجزء مهم من أراضيهاالغنية بالموارد المادية والموقع الجيوستراتيجي المهم المتمثل في شبه جزيرة القرم، الا إن المناطق الشرقية لأوكرانيا أيضا تعد من المناطق الحيوية والمؤثرة في الأمن القومي الروسي ، حيث يشكل قلب أوكرانيا النابض لما يتمتع به من قدرة صناعية عسكرية واقتصادية ، وارث حضاري يرتبط مع روسيا بالانتماء القومي .

لذا فان لأوكرانيا أهمية جيوستراتيجية لايمكن روسيا إن تتخلى عنها بسهولة لارتباطها المباشر كما ذكرنا سابقا في المجال الحيوي الأميركي ، وأي

تهاون في ذلك قد يوصل الغرب إلى حدود روسيا الاتحادية مما يشكل تهديدا مباشرا للمكانة الاوراسية التي تسعى روسيا لها ، لذا فانه لايمكنإن تتقبل روسيا خسارة أوكرانيا كما خسرت سابقا رومانيا وبلغاريا لصالح الغرب والولايات المتحدة الأميركية .

إذا نصل إلى إنأوكرانيا تعد احد ركائز تحقيق الدول العالمي الذي تسعى إليه روسيا الاتحادية، واستعادة مكانتها العالمية يتطلب في بادئ الأمر بسط سيطرتها ونفوذها في منطقة نفوذها الجغرافي الحيوي. لذا فان سلوكها الاستراتيجي في جزيرة القرم ما هو الا تأكيدها على تلك الأهمية، والتلويح بإعادة نفس السلوك في شرق أوكرانياماهوالا ورقة ضاغطة لأوكرانيا ولتعريفها بأهميتهابالنسبةللأمن والمصالح القومية الروسية. أي إنأوكرانيا تكتسب أهميتها في ظل عودة سياسة الاستقطاب الدولية وتعظيم فاعلية الجيوبولتيك في الاستراتيجيات العالمية سواء بالنسبة للولايات المتحدة الأميركيةأو روسيا الاتحادية .

الخاتمة .

تشهد البيئة الإستراتيجية العالمية حراكا جيوبولتيكيا، يهدف للسيطرة على المناطق والدول الحيوية في العالم، وأزمة أوكرانيا التي تجسدت بضم شبه جزيرة القرم لروسيا الاتحادية، ماهي الا احد أوجه الصراع الجيوبولتيكي العالمي بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية وهذا يعيد إلى الأذهان حركة الاستقطاب العالمي في فترة الحرب الباردة .

تكتسب أوكرانيا مكانة مميزة في الإستراتيجية الروسية لما تتمتع به من مقومات جيوستراتيجية، والأزمة الحالية أخذت مديات ابعد من إن تكون أزمة سياسية أو أزمة إقليمية، الموقف الأميركي وتداعيات الأزمة على العلاقات الدولية أخرجتها من نطاقها الإقليمي إلى نطاق عالمي. كما إن ازمة أوكرانيا ليست أزمة سياسية بل تحولت إلى أزمة تهدد (امن الطاقة الأوربي) لذا نجد إن الحراك كان حراكا أوربيا – أميركيا مما أضفى عليها أزمة عالمية .

ولما لهده الأزمة من تداعيات وإبعاد عالمية، أكدت على مكانة أوكرانياالجيوستراتيجية بالنسبة لروسيا الاتحادية باعتبارها وكما ذكرنا سابقا المنطقة العازلة بين النفوذ الروسي والنفوذ الغربي. وسيطرة إي طرف في أوكرانيا يؤدي إلى ضرر في مصالح ونفوذ الطرف الأخر، لذا فان أوكرانيا تعد معادلة صعبة في الأمن القومي الروسي ولايمكن التفريط بها بأي شكل كان وتحت أي ضغط دولي أوإقليمي كان . اذ تعد عملية ضم شبه جزيرة القرم تعبير

عن إستراتيجية روسية بعيدة الأمد تستهدف تحجيم سيادة أوكرانيا وتفكيك التكامل الاجتماعي وحرمانها من إمدادات الطاقة، اذ ما حاولت الانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسيأ والاتحاد الأوربي . وبالفعل هذا ما قامت به عندما شعرت بان مصالحها وأمنها القومي تعرض للتهديد والخطر عند وصول حكومة أوكرانية تميل إلى التوجه نحو الغرب.

ووفق ذلك فان أوكرانيا تشكل أهمية وضرورة إستراتيجية للأمن القومي الروسي رغم ضم شبه جزيرة القرم، حيث بهذا الفعل استطاعت روسيا تحقيق الهدف الآني (الأهداف المرحلية) الا إن الطموح الروسي يسعى إلى تامين نفوذه في أوكرانيا والسيطرة عليها سياسيا وعسكريا وامنيا واقتصاديا واجتماعياً. وهناك مقومات تستطيع إن توظفها روسيا الاتحادية في تحقيق هذا الهدف منها، إثارة الشرق الأوكراني الموالي لروسيا ضد غرب أوكرانيا الموالي للغرب مما يهدد الأمن والاستقرار الأوكراني وقد تدفع روسيا الشرق إلى إعلان الانفصال إذا ما استمرت الحكومة في التوجه نحو الغرب وهذا يهدد وجود أوكرانيا كدولة. السعي إلى توظيف امدادات الطاقة والغاز الطبيعي وبالفعل استخدمت روسيا الاتحادية هذه الوسيلة للضغط على الحكومة الأوكرانية وأوربا مجتمعة. كما إن سيطرة روسيا الاتحادية على شبه جزيرة القرم وتمكنها من البحر الأسود حرم بذلك أوكرانيا من الإطلالة البحرية على البحر الأسود وفي حال استمرار سياسة أوكرانيا المعادية لروسيا الاتحادية فإنها ممكن إن تقوم بنفس الفعل بمناطق أخرى . هذا دفع باتجاه تبني سياسات واستراتيجيات أوكرانية – أوربية في عدم المواجهة وتصعيد الأزمة معها لإدراكها بأنها لا يمكن لروسيا إن تتخلى عن أوكرانيا حتى لو دخلت بمواجهة عسكرية مع الغرب.

من خلال تحليل السلوك الاستراتيجي الروسي نجده كان سلوك يعبر عن البراغماتية في تحقيق المصالح والفعالية السياسية والعسكرية في آن واحد، والاعتماد على المناورة السياسية في المواجهة مع الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأميركية في إدارةالأزمة ، والقوة العسكرية المحدودة في التعامل مع أوكرانيا .لذا فان روسيا تعاملت مع الموقف وفق أهمية ومكانة أوكرانيا التي ترتبط بتحقيق الأمن القومي الروسي من جهة ، وتحقيق المكانة العالمية عبر إعادة المكانة الاوراسية لروسيا الاتحادية . وبالتي تحقيق مكانتها وهيبتها العالمية . لذا تعد أوكرانيا ضرورة إستراتيجية بالنسبة لروسيا الاتحادية .

The geostrategic position of Ukraine and its impact on Russian national security
(Crimea crisis model)

Dr,suhad ismael khleel

Abstract:

Ukraine is "the soft side of Russia and the heart of the military defended," as described by ZbigniewBriggnski.tdrick completely Russian Federation that gap in its national security if what has been employed by the European powers and the United States. As it constitutes Ukraine are geo-strategically have dimensions (political, economic, military, logistical) not limited to the defense of the Russian vital area only, but also affect the movement of balances regional and global, they constitute a pivotal point in American competition - the Russian in Europe directly and the Middle East as a direct. In accordance with the formula based on geographical determinism in the global competition. And change and change inside Ukraine's political orientation is a gain for the party and the loss of another party, as is the case with the events of 2013 and Mantj her interactions led to the annexation of the Crimea by the Russian Federation and subsequently thereafter developments, introduced into Europe and the world the movement of the US - Russian competition again .

الهوامش و المصادر

١. خيري حمدان ، مصالح روسية جيوستراتيجية في أوكرانيا ، ١٨، نيسان ، ٢٠١٤ ، على الرابط الالكترونيالأتي :https://www.alaraby.co.uk/opinion/2014/4/18
٢. المصدر نفسه .
٣. المصدر نفسه .
- هم الدول التي تحظى بالقدرة والإرادة القومية لممارسة النفوذ أو التأثير إلى ما وراء حدودها بغية مواجهة المصالح الأميركية المتنامية في الأقاليم المختلفة من العالم ، فهي دول تتمتع بإمكانية واستعداد عالي لان تتمتع بموقع إقليمي وعالمي مميز، تدفعها دوافع عديدة أهمهافي مقدمتها الدوافع السياسية والاقتصادية والقومية . للمزيد انظر :
زبغنيوبريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى : الأولويةالأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ط١، ترجمة : أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٣. ص ص٣٨-٣٩.

٤. المصدر نفسه .
٥. القسم السياسي ، حول الأزمة الأوكرانية ، تقدير موقف ، سوريا ، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠١٤ ، ص٤.
٦. للمزيد ينظر : محمد الكوخي ،الأزمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب: جذور المسألة ومآلاتها ، ط١، المركز العربي للرابحات ودراسة السياسات ، ٢٠١٥، ص ٤٥.
٧. المصدر نفسه ، ص ٤٦ ومابعدها .

8. ohn J. Mearsheimer, Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions That Provoked Putin, September/October 2014. . Available on Jstore.

٩. جورج فيشان ،أوكرانيا والقرم ، في السياسة الروسية ، مركز الجزيرة للدراسات ، مارس ،٢٠١٤، وعلى الرابط الالكترونيالأتي
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/20ml:

١٠. عماد يوسف قدوره ،محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرةً للصراع ، مجلة سياسات عربية ، العدد (٩) ، المركز العربي للرابحات ودراسة السياسات ، أغسطس ، ٢٠١٤. ص ٤٦ومبعدها .

١١. حسين عباس حسين ، العلاقات الروسية الأوكرانيةوأزمة شبه جزيرة القرم ، بحث ترقية مقدم إلى وزارة الخارجية العراقية ، غير منشور ، ٢٠١٦ ، ص ١١٨.

١٢. عماد يوسف قدوره ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧.

١٣. محمد صفوان جولاق ، أوكرانيا وانفصال القرم: الواقع والمآل، تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، على الرابط الالكتروني الأتي
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/2014320115926393629.html:

١٤. خيري حمدان ، مصدر سبق ذكره .

١٥. عماد يوسف قدوره ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٩.

١٦. أسامة أبو أرشيد ،الأزمة الأوكرانية أمريكا : إعادة بعث الحرب الباردة ، سلسلة تحليل سياسات ، المركز العربي للرابحات ودراسة السياسات ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٤، ص١.

17. Official Journal of the European Communities, PARTNERSHIP AND COOPERATION AGREEMENT: between the European Communities and their Member States, and Ukraine.2015,pdf..
Available on:

١٨. جورج فيشان ، مصدر سبق ذكره .

١٩. حسين عباس حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥.

٢٠. للمزيد انظر : المصدر السابق ، ص ص ٢٥-٢٦.

٢١. المصدر نفسه

٢٢. نورهان الشيخ ، أوكرانيا صراع الهوية والنفوذ ، على الرابط الالكترونيالأتي :
http://www.acrseg.org/2520

23. Vladimir Soldatkin and Alexei Anishchuk, " putin: military force would be last resort in Ukraine , Reuters ,march 4, 2014 , at : http://www. Reuters .com/article.

٢٤. زفي ماجي ،اولينابانو ،ضم القرم وتداعياته الدولية، ترجمة تغريدة سعادة ،مؤسسة غزة للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٧، آذار ،٢٠١٤.

*. وهي واحدة من الثورات الملونة التي حدثت في العالم، وسيمت بالبرتقالية لارتداء المحتجين قمصان برتقالية اللون، وقد اندلعت في اوكرانيا في اواخر ٢٠٠٤في اعقاب جولة اعادة التصويت في الانتخابات الاوكرانية٢٠٠٤ والتي ادعى انه شابها الفساد بشكل واسع، فضلا عن ترهيب الناخبين والفساد الانتخابي المباشر. وقد وصل البرتقاليون الى الحكم مما احدث خلالا في العلاقات الاوكرانية – الروسية . للمزيد انظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/

25. John J. Mearsheimer, Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions That Provoked Putin, September/October 2014. . Available on Jstore.

٢٦. للمزيد انظر : خير حمدان ، مصدر سبق ذكره ، وكذلك :
http://anbaaonline.com/?p=206247

٢٧. نقلا عن :**http://www.alrai.com/article/684971.html**

٢٨. للمزيد انظر : عماد يوسف قدورة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١.

٢٩. حسين عباس حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢.

٣٠. المصدر نفسه .

٣١. للمزيد انظر : **http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3403**

٣٢. المصدر نفسه .
٣٣. عبد الوهاب بدرخان ، الأزمةالأوكرانية والصراع الأمريكي – الروسي ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، ٢٠١٤.
34. http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3403
٣٥. المصدر نفسه.
٣٦. المصدر نفسه .
٣٧. محمد صفوان جولاق ، مصدر سبق ذكره .
٣٨. عماد علو ، الإبعادالإستراتيجيةلإعادة روسيا لجزيرة القرم ، صحيفة الزمان ، ٢٨، نيسان ، ٢٠١٤.
39. http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3403
٤٠. نقلا عن : المصدر نفسه .
٤١. محمد صفوان جولاق ، مصدر سبق ذكره .
٤٢. نقلا عن : زبغنيوبريجنسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠
٤٣. المصدر نفسه .
٤٤. إبراهيم منشاوي ، مستقبل العلاقات الأوربية – الروسية في ضوء أزمة القرم ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، مايو ، ٢٠١٤ . وعلى الرابط الالكتروني الأتي : http://www.acrseg.org/5839
٤٥. المصدر نفسه .
46. http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3403
47. ثار اتفاق الشراكة بين أوكرانيا والاتحادالأوربي،الجزيرة.نت،٢٨يونيو 2014، على الرابط الالكترونيالأتي : http://www.aljazeera.net/programs/behindthenews/2014/6/27/%D8%A
48. European Union:ExternalAction,A look at the EU-Ukraine Association Agreement,27-4-2015,Available on :http://eeas.europa.eu/top_stories/2012/140912_ukraine_en.htm
٤٩. للمزيد ينظر : جورج فيشان ، مصدر سبق ذكره .